الــدمــع في الـقرآن الكـريم
دراسة تحليلية

الدكتور
محمود عبد الستار شلال الدهان
جامعة الأنبار- كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي

الخبير اللغوي
أ.م .د . خالد المشهداني

المقدمة

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سبباً، وانزل على عبده كتاباً عجباً، فيه من كل شيء [illegible] سبباً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخليقة عموماً عرباً وأعلاهم حسباً ونسباً، وعلى آله وأصحابه السادة النجباء.

فقد أنزل هذا القرآن الكريم على قلب رسول الله e ، لينشئ به أمة، وليقيم به دولة، ولينظم به مجتمعاً، وليربي به ضمائر وأخلاقاً وعقولاً، وليجدد به روابط ذلك المجتمع فيما بينه، وروابط تلك الدولة مع سائر الدول، وعلاقات تلك الأمة بشتى الأمم، وليربط ذلك كله برباط قوي واحد، يجمع متفرقهِ، ويؤلف أجزاءه، ويشدها كلها إلى مصدر واحد، وإلى سلطان واحد، وإلى جهة واحدة، وذلك هو الدين، كما هو في حقيقته عند الله، وكما عرفه المسلمون، ومن ثم نجد في آياته موضوعات شتى، الرابط بينها هو هذا الهدف الأصيل الذي جاء القرآن كله لتحقيقه، في إنشاء أمة، وإقامة دولة، وتنظيم مجتمع، على أساس من عقيدة خاصة، وتصور معين وبناء جديد، الأصل فيه أفراد الله سبحانه بالإلوهية والربوبية والقوامة والسلطان، وتلقي منهج الحياة وشريعتها ونظامها وموازينها وقيمها منه وحده بلا شريك. لذا جاء عنوان بحثي هذا (الدمع في القرآن الكريم – دراسة تحليلية–) حيث صورت تلك الآيات مواقف عظيمة ومشرفة لفريق لا يستكبر عن الحق حين يسمعه، بل يستجيب له تلك الاستجابة العميقة الجاهرة الصريحة، ولا يتردد في إعلان استجابته للإسلام، والانضمام للصف المسلم، وهو فريق علم الله منه صدق قوله فقبله في صفوف المحسنين.

ورغبة الفريق الآخر الصادقة، وقلوبهم المخلصة لله ولرسوله، لا يغشون ولا يخدعون، ولكنهم لا يجدون الرواحل التي تحملهم إلى ارض المعركة، فإذا حرموا المشاركة فيها لهذا السبب، ألمت نفوسهم حتى لتفيض أعينهم دموعاً، لأنهم لا يجدون ما ينفقون، وقد جاءت خطة البحث مكونة من تمهيد ومطلبين وخاتمة غير هذهِ المقدمة، متبعاً فيه المنهج التحليلي الذي يقوم على الأسس العلمية المتبعة في تحليل النصوص القرآنية، ومعتمداً على أهم المصادر من كتب اللغة والتفسير والبلاغة والقراءات القرآنية.

الباحث

تمهيد

الدمع في اللغة والاصطلاح

أولاً/ الدمع لغةً:

((دمع)): الدال، والميم، والعين، أصل واحد يدل على ماءٍ أو عبرة(١).

والدمع: ماء العين، والقطرة دمعة، والفعل دمعت العين دمْعاً وَدَمِعتْ دَمْعاً وَدَمِعَت دَمَعا وَدَمَعَتْ دموعاً أيضاً، وعين دامعة، وجمع الدمع أدمُعٌ ودموع. وذو الدمعة: الحسين بن زيد ابن علي y، لقب بذلك لكثرة دمعه، فعوتب على ذلك فقال: وهل تركت النار والسهمان لي مضحكا؟ يريد السهمين اللذين أصابا زيد بن علي ويحيى بن زيد y، وقتلا بخراسان.

ودَمَعَت العين ودَمِعت تدْمع، فيهما دَمْعَاً ودَمَعَاناً ودُموعاً، وقيل: دَمِعَت دَمَعاً، وامرأة دَمِعَةٌ ودَمِيعٌ، بغير هاء، كلتاهما: سريعة البكاء كثيرة دمع العين، ومن نسوة دَمْعَى ودَمائِعَ، وما أكثر دَمْعَتَها، التأنيث للدمعة. ورجل دَمِيعُ من قومٍ دُمَعاء ودَمْعَى. وعين دَموع: كثيرة الدَّمْعة أو سريعتها. والمدامِعُ: المآقي وهي أطراف العين. والمَدْمَع: مسيل الدمع. وقيل: المَدْمَعُ مجتمع الدَّمْع في نواحي العين، وجمعه مَدامِعُ. يقال: فاضت مدامِعه.

ويقال شجَّة دامعة: تسيل دماً، والأصح من هذا أنّ التي تسيلُ دماً هي الدامية، فأما الدامعة فأمْرُها دون ذلك، لأنها التي كأنها يخرج منها ماءُ أحمر رقيق، وأما الدّمَاع فهو أثر الدَّمْع على الخَدّ(٢).

وأَدْمَعَ الإناءَ إذا مَلأهُ حتى يفيض، وقدح دمعان إذا امتلأ فجعل يسيلُ من جوانبه(٣).

ثانياً/ الدمع اصطلاحاً:

إسماً للسائل من العين حزناً أو سروراً(٤).

وقيل: هو حالة معروفة في النفس البشرية، حين يبلغ بها التأثر درجة أعلى من ان يفي بها القول، فيفيض الدمع ليؤدي مالا يؤديه القول، وليطلق الشحنة الحبيسة من التأثر العميق العنيف(٥).

المطلب الأول

لين القلوب واهتزاز المشاعر لمن هو اقرب مودةً للمؤمنين

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ولَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ

وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ * فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ)(٦).

أولاً/ تحليل الألفاظ

١. قوله تعالى:(عَدَاوَةً) .

((عدو)): العين، والدال، والحرف المعتل، أصل واحد صحيح، يرجع إليه الفروع كلها، وهو يدل على تجاوز في الشيء، وتقدم لما ينبغي ان يقتصر عليه(٧).

تقول: عدا يعدو عدوا وهو عاد(٨). والعادي: الذي يعدو على الناس ظلماً وعدواناً. والعدوان: الظلم الصراح. والاعتداء مشتق من العدوان(٩).

والعدو ضد الصديق، يكون للواحد والاثنين والجمع والأنثى والذكر بلفظ واحد تقول: هو عدوه، وهي وهما وهم وهن لك عدو. ويجمع العدو على الأعداء والعدى، والعُدى والعداة والأعادي(١٠).

والعداوة: اسم عام من العَدُوِّ، يقال: عدو بيِّن العداوة، وفلان يعادي بني فلان(١١).

٢. قوله تعالى:(مَوَدَّةً) .

((ودّ)): الواو والدال: كلمة تدل على محبة. ودِدتُه:احببته، ووَدِدْتُ أنَّ ذاك كان، إذا تمنيته، أوَدُّ فيهما جميعاً، وفي المحبة الوُدُّ، وفي التمني الودادة، وهو وديد فلان، أي يحبه(١٢).

والوَدُّ مصدر وَدِدْت، وهو يَوَدُّ من الامنية ومن المودة، والوِداد والوَداد مصدر مثل المَودة. وهذا وِدُّكَ ووَدَ يدُ كما تقول: حِبُّكَ وحَبيبُكَ(١٣). والجمع أوُدُّ، وهما يتوادان وهم أوداء. وَدَّ الشيءَ وُدّا ووِدّا ووَدادةً ووِداداً ووَدادا ومَودَّة ومَودِدة: أحبه(١٤).

٣. قوله تعالى:(قِسِّيسِينَ) .

((قس)): القاف، والسين معظم بابه تتبع الشيء، وقد يشذ عنه ما يقاربه في اللفظ(١٥).

وقَسَّ يَقُسُّ قَسّاً: من النميمة وذكر الناس بالغيبة. والقِسُّ: تتبع الشيء وطلبه(١٦).

والقسيس: صيغة مبالغة من تقسس الشيء إذا تتبعه بالليل، سموا به لمبالغتهم في تتبع العلم(١٧). وقيل: القس والقسيس العالم بلغة الروم، وقد تكلمت به العرب وأجروه مجرى سائر كلماتهم(١٨).

والقِسُّ والقسيس: العالم العابد من رؤوس النصارى. ومصدره القسوسة والقسيسةُ. ويجمع على قسيسين وعلى قساوسة كمهالبة، فكثرت السينات فأبدلوا إحداهن واواً(١٩).

وقيل ان النصارى ضيعت الإنجيل، وأدخلوا فيه ما ليس منه، وبقي من علمائهم واحد على الحق والاستقامة يقال له قسيساً، فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس(٢٠).

٤. قوله تعالى:(وَرُهْبَاناً) .

((رهب)): الراء، والهاء، والباء، أصلان: احدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة(٢١).

يقال: رَهِب بالكسر، يرهب رهباً ورُهباً بالضم، ورهبانا، بالتحريك: أي خاف. ورهب الشيء رهْبا ورهَبا ورهبة: أي خافه، وأرهبه ورهّبه واسترهبه: أخافه وفزعه(٢٢).

والترهب: التعبد، ومن الباب: الإرهاب، وهو قدع الإبل من الحوض وذيادها(٢٣). والاصل الاخر: الرهب: الناقة المهزولة، والرهاب: عظم في الصدر، مشرف على البطن مثل اللسان(٢٤). والرهبِ والرهبُ والرُهبُ والرَهبة واحد(٢٥).

قال الراغب: الرَّهْبَةُ والرُّهبُ: مخافة من تحرز واضطراب(٢٦).

والراهب: واحد رهبان النصارى، المتعبد في الصومعة. ومصدره الرهبة والرهبانية، والجمع الرهبان والرهابنة خطأ، وقد يكون الرهبان واحداً وجمعاً(٢٧).

٥. قوله تعالى:(تَفِيضُ) .

((فيض)): الفاء، والباء، والضاد، أصل صحيح واحد يدل على جريان الشيء بسهولة، ثم يقاس عليه(٢٨).

يقال: فاض الماء والدمع ونحوهما، يفيض فيضاً وفُيُوضة وفُيُوضا وفيضانا وفَيْضوضة أي كثر حتى سال على ضفة الوادي. وفاضتْ عينُه تفيض فيضاً إذا سالت. ويقال: أفاضت العين الدمع تفيضه إفاضة، وأَفاض فلان دمعه، وفاض الماء والمطر والخير اذا كثر(٢٩).

قال الراغب: فاض الماء إذا سال منصباً، قال تعالى: **(تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ)**(٣٠)، وأفاض إناءة إذ ملأه حتى أساله وأفَضْتُه، ومنه فاض صدره بالسر أي سال، ورجل فياض أي سخي، وحديث مستفيض منتشر، يقال: انه أعطاه غيظاً من فيض أي: قليلاً من كثير(٣١).

٦. قوله تعالى:(الشَّاهِدِينَ) .

((شهد)): الشين، والهاء، والدال، أصل يدل على حضور وعلم وأعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه(٣٢).

وشهد فلان على فلان بحق، فهو شاهد وشهيد. واستشهد فلان، فهو شهيد.

والمشاهدة: المعاينة. وشهِده شهودا أي حضره، فهو شاهد. وقوم شهود أي حضور، وهو

في الأصل مصدر، وشُهَّدٌ أيضاً مثل راكع ورُكَّع. وشهد له بكذا شهادة، أي أدى ما عنده من الشهادة، فهو شاهد، والجمع شَهْدُ مثل صاحب وصَحْب، وجمع الشَّهْدِ شهود وأشهاد. والشهيد: الشاهد، والجمع الشهداء(٣٣).

والشهادة: خبر قاطع، أو هي قول صادر عن علم حصل بمشاهدةِ بصيرة أو بصير(٣٤).

والشهيد: من أسماء الله الأمين في شهادته. والشاهد من أسماء النبي e، واللسان، والملك،

ويوم الجمعة. والشهيد: القتيل في سبيل الله. والتشهد في الصلاة من قولك: اشهد ان لا إله إلا الله، واشهد أن محمداً عبده ورسوله. والمشهد: مجمع الناس، والجمع: مشاهد. ومشاهد مكة: مواضع المناسك(٣٥).

ومما شذ عن هذا الأصل: الشهد: العسل مالم يعصر من شمعه، شِهاد، والواحدة شَهْدَه وشُهْدة(٣٦).

٧. قوله تعالى:(وَنَطْمَعُ) .

((طمع)): الطاء، والميم، والعين، أصل واحد صحيح يدل على رجاء في القلب قوي للشيء(٣٧).

والطمع ضد اليأس. يقال: طَمِعَ فيه وطَماعة وطماعِية وطماعيَّة فهو طَمِعٌ وطَمُعُ: حرص عليه ورجاه، وأنكر بعضهم التشديد. ورجل طامِعُ وطَمِع وطَمُعُ من قوم طمعين وطَمَاعَى وأَطماعٍ وطُمَعاءَ، وأطمَعَه غيره. والمُطْمَعُ: ما طُمِعَ فيه. والمَطمَعَة ما طُمِعَ من اجلِهِ. وفي صفة النساء: ابنة عشَر مَطْمَعةُ للناظرين. وامرأة مِطْماعُ: تُطمِع ولا تُمكِّنُ من نفسها. ويقال إن قول الخاضعة من المرأة لمَطْمَعةُ في الفساد، أي مما يُطْمِعُ ذا الريبةِ فيها(٣٨).

قال الراغب: الطمع نزوع النفس إلى الشيء شهوة له، ولا كان أكثر الطمع من اجل الهوى قيل: الطمع طبع والطمع يُدنِّس الإهاب(٣٩).

٨. قوله تعالى:(فَأَثَابَهُمُ) .

((ثوب)): الثاء، والواو، والباء، قياس صحيح من أصلٍ واحد، وهو العودُ والرجوعُ(٤٠).

يقال: ثاب الرجل يَثُوبُ ثَوْبا وثَوَباناً: رجع بعد ذهابه. ويقال: ثاب فلان إلى الله، وتاب، بالثاء وبالتاء، أي عاد ورجع إلى طاعته، وكذلك: أثاب بمعناه. ورجل توَّاب أوابُ ثوَّاب مُنيب، بمعنى واحد. ورجل ثواب: للذي يبيع الثياب(٤١).

والمثابة: المكان يثوب إليه الناس، كالبيت جعله الله للناس مثابة، أي مجتمعاً بعد التفريق، وان لم يكونوا تفرقوا من هنالك، فقد كانوا متفرقين. وإنما قيل للمنزل مثابة لان أهله يتصرفون في أمورهم ثم يثوبون إليه، والجمع: المثاب(٤٢).

والثوب: اللباس: واحد الثياب، والعدد: أثواب، وثلاثة أثواب بغير همز، وإنما سمي بذلك لرجوع الغزل إلى الحالة التي قدرت له، وكذا ثواب العمل(٤٣).

والتثويب: التعويض، والدعاء إلى الصلاة، أو تثنية الدعاء، أو أن يقال في آذان الفجر: الصلاة خير من النوم مرتين عوداً على بدء. وتثوب: تنفل بعد الفريضة، وكسب الثواب(٤٤). والثواب: العسل، والنحل، والجزاء(٤٥).

وقيل: الثواب ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله فيسمى الجزاء ثواباً تصوراً انه هُو هو. والثواب يقال في الخير والشر، إلا انه بالخير أخص وأكثر استعمالاً(٤٦).

ثانياً/ سبب النزول

اخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وعروة ابن الزبير قالوا: بعث رسول الله e عمراً بن أمية الضمري وكتب معه كتاباً إلى النجاشي، فقدم على النجاشي، فقرأ كتاب رسول الله e، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا بالقرآن، وفاضت أعينهم من الدمع، فهم الذين نزلت فيهم(٤٧) ﴿لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾(٤٨).

وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله e، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا، فنزلت فيهم الآية(٤٩).

وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير: قال نزلت هذهِ الآية في النجاشي وأصحابه(٥٠) ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾(٥١). وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه ابسط منه(٥٢).

ثالثاً/ المناسبة

انه تعالى لما ذكر من أحوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى ما ذكره، ذكر في هذهِ الآية ان اليهود في غاية العداوة مع المسلمين، ولذلك جعلهم قرناء للمشركين في شدة العداوة، بل نبه على أنهم اشد في العداوة من المشركين، من جهة انه قدم ذكرهم على ذكر المشركين، وذكر ان النصارى الين عريكة من اليهود، وأقرب إلى المسلمين منهم(٥٣).

رابعاً/ القراءات

١. قوله تعالى: (النَّاسِ)(٥٤)، فقد قرأ الدوري بالإمالة(٥٥).

٢. قوله تعالى: (نَصَارَى)(٥٦)، فقد قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وورش بالإمالة(٥٧).

٣. قوله تعالى: (تَرَى)(٥٨)، فقد قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وورش بالإمالة(٥٩).

٤. قوله تعالى: (تَرَى أَعْيُنَهُمْ)(٦٠)، فقد قرأت (تُرى أعينهم) على البناء للمفعول(٦١).

٥. قوله تعالى: (جَاءَنَا)(٦٢)، فقد قرأ حمزة وابن ذكوان بالإمالة(٦٣).

٦. قوله تعالى: (وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ)(٦٤)، فقد قرأ عبد الله بن مسعود (وما انزل علينا ربنا)(٦٥).

٧. قوله تعالى: (فَأَثَابَهُمُ) (٦٦)، فقد قرأ الحسن (فآتاهم)(٦٧). وقرئت (فأتاهم)(٦٨).

خامساً/ القضايا البلاغية

١. الطباق(٦٩): وذلك في قوله تعالى:(عَدَاوَةً) (٧٠) و(مَوَدَّةً) (٧١)، وهو من المحسنات البديعية(٧٢).

٢. المبالغة(٧٣): وذلك في قوله تعالى: (وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ)(٧٤)، فإن السين والتاء فيه للمبالغة(٧٥).

٣. المبالغة أيضاً: وذلك في قوله تعالى: (تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ)(٧٦)، أي تمتلئ بالدمع، فأستعير له الفيض الذي هو الانصباب عن امتلاء مبالغة، أو جعلت أعينهم من فرط البكاء تفيض بأنفسها(٧٧).

٤. **التعليل(٧٨): وذلك في قوله تعالى: (مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ)(٧٩)، أي سبب فيضها ما عرفوا عند سماع القرآن من انه الحق الموعود به(٨٠).**

٥. **التفريع(٨١): وذلك في قوله تعالى: (يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)(٨٢).**

٦. **المجاز(٨٣): وذلك في قوله تعالى: (فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا)(٨٤)، فإنه مجاز عن الرأي والاعتقاد والمذهب(٨٥).**

سادساً/ الإعراب

١- قوله تعالى: (تَجِدَنَّ) (٨٦)، اللام لام القسم، ودخلت النون تفصل بين الحال والاستقبال(٨٧).

٢- قوله تعالى: (عَدَاوَةً) (٨٨)، منصوب على التميز، والعامل فيه اشد(٨٩)، ومثله (مَوَدَّةً) (٩٠).

٣- قوله تعالى: (لِلَّذِينَ آمَنُوا) (٩١)، متعلق بالمصدر أو نعت له(٩٢).

٤- قوله تعالى: (الْيَهُودَ) (٩٣)، المفعول الثاني لتجد(٩٤).

٥- قوله تعالى: (ذَلِكَبِأَنَّ مِنْهُمْ) (٩٥)، (ذلك) مبتدأ، و(بأن منهم) الخبر(٩٦).

٦- قوله تعالى: :(قِسِّيسِينَ) (٩٧)، اسم أن(٩٨).

٧- قوله تعالى: (وَأَنَّهُمْ) (٩٩)، في موضع خفض عطفاً(١٠٠).

٨- قوله تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا) (١٠١)، الواو هاهنا عطفت إذا على خبر أن، وهو قوله(١٠٢): (لا يَسْتَكْبِرُونَ)(١٠٣).

٩- قوله تعالى: (تَفِيضُ) (١٠٤)، في موضع نصب على الحال، وكذا(١٠٥) (يَقُولُونَ)(١٠٦).

١٠- قوله تعالى: (وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ)(١٠٧)، (ما) في موضع رفع بالابتداء، و(لنا) الخبر، و(لا نؤمن) في موضع نصب على الحال(١٠٨).

سابعاً/ المعنى العام

لقد كانت هذهِ الأمة تتلقى هذا القرآن لتقرر – وفق توجيهاته وتقريراته– خطتها وحركتها، ولتتخذ وفق هذهِ التوجيهات والتقريرات، مواقفها من الناس

جميعاً. فهذا الكتاب كان هو موجهها ومحركها ورائدها ومرشدها، ومن ثم كان تَغلِب ولا تُغلب، لأنها تخوض معركتها مع أعدائها تحت القيادة الربانية المباشرة، مذ كان نبيها يقودها وفق الإرشادات الربانية العلوية، وهذه الإرشادات الربانية ما تزال، والتقريرات التي تضمنها ذلك الكتاب الكريم ما تزال، والذين يحملون دعوة الإسلام اليوم وغداً خليقون أن يتلقوا هذهِ التقريرات وتلك الإرشادات، كأنهم يخاطبون بها اللحظة، ليقرروا على ضوئها مواقفهم من شتى طوائف الناس، ومن شتى المذاهب والمعتقدات، ومن شتى الأوضاع والأنظمة، وشتى القيم والموازين. اليوم وغدا وإلى آخر الزمان(١٠٩).

وهذا النص القرآني يتناول في طياته الحديث عن اليهود والنصارى والمشركين، ومواقفهم من الرسول e، ومن الأمة المسلمة. وفساد عقيدة اليهود والنصارى معاً، وسوء طوية اليهود وسوء فعلهم، سواء مع أنبيائهم من قبل أو مع الرسول e ونصرة المشركين عليه. وهو فذلكة لحاصل ما تكنه ضمائر الفريقين نحو المسلمين(١١٠).

ولان اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين. والمؤمنون يؤمنون بموسى u، والتوراة التي أتى بها، وكان ينبغي ان يكونوا إلى من وافقهم في الإيمان بنبيهم وكتابهم اقرب، فظاهروا المشركين حسداً للنبي e (١١١). وإذا تقرر هذا فإن الأمر الذي يلفت النظر في صياغة العبارة هو تقديم اليهود على الذين أشركوا في صدد أنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وإن شدة عداوتهم ظاهرة مكشوفة، وأمر مقرر يراه كل من يرى، ويجده كل من يتأمل(١١٢).

إن العطف بالواو في التعبير العربي يفيد الجمع بين الأمرين، ولا يفيد تعقيباً ولا ترتيباً. ولكن تقديم اليهود هنا، حيث يقوم الظن بأنهم اقل عداوة للذين آمنوا من المشركين، – بما أنهم أصلاً أهل كتاب– يجعل لهذا التقديم شأنا خاصاً غير المألوف من العطف بالواو في التعبير العربي! إنه – على الأقل– يوجه النظر إلى أن كونهم أهل كتاب لم يغير من الحقيقة الواقعة، وهي أنهم كالذين أشركوا أشد عداوة للذين آمنوا! ونقول: ان هذا على الأقل. ولا ينفي هذا احتمال أن يكون المقصود هو تقديمهم في شدة العداء على الذين أشركوا. وحين يستأنس الإنسان

في تفسير هذا التقرير الرباني بالواقع التاريخي المشهود منذ مولد الإسلام حتى اللحظة الحاضرة، فإنه لا يتردد في تقرير ان عداء اليهود للذين آمنوا كان اشد وأقسى وأعمق إصراراً، وأطول أمداً من عداء الذين أشركوا، فإذا سمعنا الله يقول: : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾(١١٣)، فإننا ندرك طرفاً من حكمة الله في تقديم اليهود على الذين أشركوا(١١٤) ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ هم عبدة الأوثان، الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها من دون الله(١١٥).

ثم بعد ذلك تصور الآيات حالة، وتقرر حكما في هذهِ الحالة، فتصور حالة فريق من إتباع عيسى u ، قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ (١١٦)، أي الذين زعموا أنهم نصارى من إتباع المسيح، وعلى منهاج إنجيله، فيهم مودة للإسلام وأهله في الجملة، وما ذاك إلا لما في قلوبهم، إذ كانوا على دين المسيح u من الرقة والرأفة(١١٧). ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً﴾(١١٨) أي علماء وعباد أهل خشية وانقطاع إلى الله وعبادة، وان لم يكونوا على هدي، فهم يميلون إلى أهل العبادة والخشية(١١٩)﴿ وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾(١٢٠) عن إتباع الحق والانقياد له، إذا فهموه، أو إنهم يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود(١٢١).

يقول صاحب التحرير والتنوير: (وإنما كان وجود القسيسين والرهبان بينهم سبباً في إقتراب مودتهم من المؤمنين، لما هو معروف بين العرب من حسن أخلاق القسيس والرهبان، وتواضعهم وتسامحهم، وكانوا منتشرين في جهات كثيرة من بلاد العرب، يعمرون الأديرة والصوامع والبِيع، وأكثرهم من عرب الشام، الذين بلغتهم دعوة النصرانية عن طريق الروم، فقد عرفهم العرب بالزهد ومسالمة الناس)(١٢٢).

ولا يقف السياق القرآني عند هذا الحد، ولا يدع الأمر مجهلاً ومعمماً على كل من قالوا إنا نصارى، إنما يمضي فيصور موقف هذهِ الفئة التي بعينها(١٢٣): ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١٢٤)، فالضمير في ﴿سَمِعُوا﴾ ظاهره العموم ومعناه الخصوص فيمن آمن من هؤلاء القادمين من أرض الحبشة، إذا

انهم عرفوا الحق وقالوا آمنا، وليس كل النصارى يفعل ذلك، وصدر الآية في قرب المودة عام فيها، ولا يتوجه ان يكون صدر الآية خاصاً فيمن آمن، لان من آمن فهو من الذين آمنوا، وليس يقال فيه قالوا إنا نصارى، ولا يقال في مؤمنين (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ)(١٢٥) ولا يقال انم اقرب مودة، بل من آمن فهو أهل مودة محضة، فإنما وقع التخصيص من قوله تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا)، وجاء الضمير عاماً، إذ قد تحمد الجماعة بفعل الواحد منها، وفي هذا استدعاء للنصارى ولطف من الله بهم(١٢٦). والقوم الذين وصفوا بأنهم عرفوا الحق، هم الذين بعثهم النجاشي ليروا النبي e ويسمعوا ما عنده، فلما رأوه قرأ عليهم القرآن، ووصفهم الله برقة القلوب، وأنهم يبكون عند استماع القرآن، وتمتلئ أعينهم بالدمع حتى تفيض، لشدة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق وعدم إبائهم إياه(١٢٧). وهو المراد بقوله: : (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ)(١٢٨). ومع كونهم أناساً متواضعين غير مستكبرين، ويتأثرون بفيوضات أنوار الآيات عند قراءتها عليهم (يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا)(١٢٩)، بما أنزلته ومن أنزلت عليه(١٣٠) (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)(١٣١)، أي اجعلنا عندك من امة محمد e الذين يشهدون يوم القيامة على تبليغ الرسل ما أمرت بتبليغه إليهم، أو اجعلنا ممن يشهدون على رسالة محمد e، وحقية كتابك الذي أنزلته إليه(١٣٢).

يقول سيد قطب: (فهذا مشهد حي يرتسم من التصوير القرآني لهذهِ الفئة من الناس، الذين هم اقرب مودة للذين آمنوا ... إنهم إذا سمعوا ما انزل إلى الرسول من هذا القرآن اهتزت مشاعرهم، ولانت قلوبهم، وفاضت أعينهم بالدمع تعبيراً عن التأثر العميق العنيف بالحق الذي سمعوه. والذي لا يجدون له في أول الأمر كفاء من التعبير إلا الدمع الغزير)(١٣٣).

ثم هم لا يكتفون بهذا الفيض من الدمع، ولا يقفون موقفاً سلبياً من الحق الذي تأثروا به هذا التأثر عند سماع القرآن، والشعور بالحق الذي يحمله، والإحساس بما له من سلطان. إنهم لا يقفون موقف المتأثر الذي تفيض عيناه بالدمع، ثم ينتهي أمره مع هذا الحق، إنما هم يتقدمون ليتخذوا من هذا الحق موقفاً ايجابياً صريحاً... موقف القبول لهذا الحق، والإيمان به، والإذعان لسلطانه،

وإعلان هذا الإيمان وهذا الإذعان في لهجة قوية عميقة صريحة(١٣٤): (وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ)(١٣٥) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في هذهِ الآيات، أنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى رسول الله e من كتابه، آمنوا به، وصدقوا كتاب الله، وقالوا: ما لنا لا نقر بوحدانية الله، وما جاءنا من عند الله من كتابه وآي تنزيله، ونحن نطمعُ ان يدخلنا ربنا مع أهل طاعته مداخلهم من جنته يوم القيامة، ويلحق منازلنا بمنازلهم، ودرجاتنا بدرجاتهم في جناته(١٣٦). ولا يقف السياق القرآني عند هذا الحد في بيان أمر هؤلاء الذين يقرر أنهم اقرب مودة للذين آمنوا. بل يتابع خطاه لتكملة الصورة، ورسم المصير الذي انتهوا إليه فعلا(١٣٧): (فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ)(١٣٨)، أي فجزاهم على إيمانهم وتصديقهم واعترافهم بالحق (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ماكثين فيه أبداً لا يحولون ولا يزولون (وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) في إتباعهم الحق وانقيادهم له، حيث كان وأين كان ومع من كان، جزاء من أحسن عمله وأصلح نيته(١٣٩).

يقول صاحب الظلال: (لقد علم الله صدق قلوبهم وألسنتهم، وصدق عزيمتهم على المضي في الطريق، وصدق تصميمهم على أداء الشهادة لهذا الدين الجديد الذي دخلوا فيه، ولهذا الصف المسلم الذي اختاروه، واعتبارهم ان أداء هذهِ الشهادة – بكل تكاليفها في النفس والمال- منة يمن الله بها على من يشاء من عباده، واعتبارهم كذلك أنه لم يعد لهم طريق يسلكونه إلا هذا الطريق الذي أعلنوا المضي فيه، ورجاءهم في ربهم أن يدخلهم مع القوم الصالحين. لقد علم الله منهم هذا كله، فقبل منهم قولهم، وكتب لهم الجنة جزاء لهم، وشهد لهم سبحانه بأنهم محسنون. والإحسان أعلى درجات الإيمان والإسلام ... والله Y قد شهد لهذا الفريق من الناس انه من المحسنين)(١٤٠).

ثامناً/ ما يستفاد من الآيات

١- إن الأمر الذي يلفت النظر في صياغة هذا النص القرآني هو تقديم اليهود على الذين أشركوا في صدد أنهم اشد عداوة للذين آمنوا، وأن شدة عداوتهم ظاهرة مكشوفة، وأمر مقرر يراه كل من يرى، ويجده كل من يتأمل.

٢- ان عقيدة اليهود والنصارى التي انتهوا إليها هي الكفر، لتركهم ما جاء في كتبهم، وتكذيبهم بما جاء به رسول الله e، والتوكيد بأنهم ليسوا على شيء حتى يقيموا التوراة والإنجيل، وما انزل إليهم من ربهم.

٣- ان اليهود والنصارى ليسوا على شيء من دين الله، وكلهم مخاطب بالإسلام للدخول فيه.

٤- ان هذه الآيات في فحواها توجه الأمة المسلمة لتتولى الله والرسول والذين آمنوا، ولا تتولى اليهود والنصارى، فان بعضهم أولياء بعض، واليهود يتولون الذين كفروا، وقد لعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم عليهما السلام.

٥- إن التواضع والإقبال على العلم والعمل، والإعراض عن الشهوات محمود وإن كان من كافر.

المطلب الثاني

الرغبة الصحيحة في الجهاد والألم الصادق للحرمان

قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)(١٤١).

أولاً/ تحليل الألفاظ

١- قوله تعالى: (الضُّعَفَاءِ) .

((ضعف)): الضاد، والعين، والفاء، أصلان متباينان، يدل احدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر على ان يزاد الشيء مثله(١٤٢).

ضَعُفَ يضعُفُ ضَعْفا وضُعْفاً. والضَّعْفُ والضُّعْفُ: خلاف القوة، وقيل: الضُّعْفُ بالضم في الجسد، والضَّعْف بالفتح في الرأي والعقل، وقيل هما معاً جائزان في كل وجه. وفي معنى آخر: أضعفت الشيء إضعافا، وضاعفته مضاعفة، وضعّفته تضعيفا، وهو ان يزاد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر(١٤٣).

وضِعْف الشيء بالكسر: مثله. وضِعْفاه: مثلاه، أو الضِعْف: المثل إلى ما زاد، ويقال: لك ضِعْفُه: يريدون مِثليه وثلاثة أمثاله، لأنه زيادة غير محصورة(١٤٤). والضَّعْفة: ضَعْف الفؤاد وقلة الفِطنة. ورجل مَضْعُوف: به ضَعْفة. ويقال للرجل الضرير البصر ضعيف(١٤٥).

٢- قوله تعالى: (حَرَجٌ) .

الحاء، والراء، والجيم، أصل واحد، وهو معظم الباب واليه مرجع فروعه، وذلك تجمع الشيء وضِيقُه(١٤٦).

والحِرْجُ والحَرَجُ: الإثم. والحارجُ: الآثم، والحَرَج والحَرِج والمُتَحَرِّجُ: الكاف عن الإثم. يقال: رجل مُتَحَرِّج، يلقي الحَرَج والحِنثَ والحوب والإثم عن نفسه. وأحرجه أي آثمه. وتحرَّج: تأثم. والتحريج: التضييق. وقيل: الحَرَجُ في الأصل الضيق، وقيل: الحَرَجُ أضيقُ الضيق(١٤٧).

وحَرِجَ صدره يَحْرَجُ حَرَجاً: ضاق فلم ينشرح لخير، فهو حَرِجُ وحَرَج، فمن قال حَرِج، ثنى وجمع، ومن قال حَرَجُ أفرد، لأنه مصدر(١٤٨).

والحَرَجة: الغَيْضة لضيقها، وقيل: الشجر الملتف(١٤٩).

ويقال: حَرِجَتِ العين تَحْرَج، أي تحار، وتقول: حَرِجَ عَلَيَّ ظلمك، أي حرم، ويقال: أحْرَجَها بتطليقةٍ، أي حرمها(١٥٠).

٣- قوله تعالى: (نَصَحُوا) .

((نصح)): النون، والصاد، والحاء، أصل يدل على ملاءمةٍ بين شيئين وإصلاح لهما(١٥١).

والنصح نقيض الغشن مشتق من نصحه وله نُصْحا ونصيحة ونَصاحة ونِصاحة ونَصاحية ونَصْحَا، وهو باللام أفصح، قال تعالى: (أَنْصَحَ لَكُمْ)(١٥٢)، ويقال نصحت له نصيحتي نصوحا أي أخلصت وصَدَقت، والاسم النصيحة(١٥٣).

والنصح والنصيحة: تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه. أو كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له، فليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها. واصل النصح: الخلوص(١٥٤).

والنصيح: الناصح، وتنصح أي تشبه بالنُصحاء. واستنصحه: عده نصيحاً.

والتنصح: كثرة النصيحة. والنُّصحُ: مصدر قولك نَصَحْت الثوب إذا خطته، ومنه التوبة النصوح: الخالصة، الصادقة، وهي ان لا يرجع العبد إلى ما تاب عنه، أو أن لا ينوي الرجوع(١٥٥).

٤- قوله تعالى: **(سَبِيلٍ)** .

((سبل)): السين، والباء، واللام، أصل واحد يدل على إرسال شيء من عُلو إلى سُفل، وعلى امتداد شيء(١٥٦). والسبيل: الطريق وما وضح منه، يذكر ويؤنث، وسمي بذلك لامتداده، وجمعه سُبل. وسبيل الله: طريق الهدى الذي دعا إليه. قال تعالى: **(وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً)**(١٥٧) فذُكِر، وقال تعالى: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ)** (١٥٨) فأُنث(١٥٩). ويستعمل السبيل لكل ما يتوصل به إلى شيء خيراً كان أو شراً. فكل ما أمر الله به من الخير فهو سبيل الله، أي من الطرق إلى الله، واستعمل السبيل في الجهاد أكثر، لأنه السبيل الذي يقاتل فيه على عقد الدين. وكل سبيل أريد به الله U وهو برٌ فهو داخل في سبيل الله(١٦٠).

وابن السبيل: ابن الطريق، أي الذي قطع عليه الطريق. وهو المسافر الكثير السفر، سُمي إبناً لها لملازمته إياها. والجمع سُبُل. وسبيلُ سابلة: مسلوكة. والسابلة: أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم، والجمع السوابل. وأسبلت الطريق: كثرت سابلتها(١٦١).

٥- قوله تعالى: **(لِتَحْمِلَهُمْ)** .

((حمل)): الحاء، والميم، واللام، أصل واحد يدل على إقلال الشيء(١٦٢).

حمل الشيء يَحْمله حَمْلا وحُمْلانا فهو مَحْمول وحمِيل، واحْتَمَلَه. والحِمْل: ما حُمِل، والجمع أحمال. والحُمْلان: ما يحمل عليه الدواب في الهبة خاصة. وحَمَلَهُ على الأمر يَحْمله حَمْلا فانْحمل: أغراه به. والحَمْلة: الكرةُ في الحرب، واحتمل

الصنيعة: تقلدها وشكرها. وتحامل في الأمر، وبه: تكلفه على مشقة، وعليه: كَلَّفه مالا يطيق، واستحملَهُ نفسه: حمله حوائجه وأموره. والحَمْلُ: ما يحمل في البطن من الولد. وحملت المرأة تَحْمِل، وهي حامِل وحامِلةٌ. والحِمْل ما على الظهر. وأما حَمْلُ الشجر فيقال: ما ظهر فهو حِمْل، وما بطن فهو حَمْلُ(١٦٣).

قال الراغب: الحمل عنى واحد اعتبر في أشياء كثيرة، فسوي بين لفظه في فعل وفرق بين كثير منها في مصادرها(١٦٤).

٦- قوله تعالى: (حَزَناً) .

((حزن)): الحاء، والزاء، والنون، أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدة فيه: فمن ذلك الحَزْن، وهو ما غلظ من الأرض، والحُزْن معروف، يقال: حَزَنني الشيءُ يحزُنُني، وقد قالوا: أحزَنني وحُزَانتك: أهلك ومن تحزَّنَ له(١٦٥).

والحُزْنُ والحَزَنُ: نقيضُ الفرح، وهو خلاف السرور، والجمع أحزان، وقد حَزِنَ بالكسر، حَزَنا وتحازَنَ وتَحَزَّن. ورجل حَزْنانُ ومِحْزانُ: شديد الحُزْن. وحَزَنَه الأمرُ يحزُنُه حُزْنا وأحْزَنَه فهو مَحْزون ومُحْزَنُ وحَزِين وحَزِنٌ. وعام الحُزْن: العام الذي مات فيه خديجة y، وأبو طالب فسماه رسول الله e، عام الحُزْن(١٦٦).

وقيل ان للعرب في الحُزْن لغتان، إذا فتحوا ثَقَّلوا، وإذا ضَمَّوا خَفَّفوا، يقال: أصابَه حَزَنُ شديد وحُزْنُ شديد. وقيل إذا جاء الحزَن منصوباً فتحوه، وإذا جاء مرفوعاً أو مكسوراً ضموا الحاء، كقوله تعالى: (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ)(١٦٧)، أي انه في موضع خفض، وقال U في موضعٍ آخر: (تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً)(١٦٨)، أي في موضع نصب، وقال تعالى: (أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ)(١٦٩)، ضموا الحاء ههنا(١٧٠).

ثانيا/ سبب النزول

فأما قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(١٧١)، فقد اخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت t قال: كنت اكتب لرسول الله e، فكنت اكتب براءة، فاني لواضع القلم على إذني إذا أمرنا بالقتال،

فجعل رسول الله e ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى، فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت: هذهِ الآية(١٧٢).

وأما قوله تعالى: (وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)(١٧٣)، فقد اخرج من طريق العوفي عن ابن عباس y قال: أمر رسول الله e الناس أن ينبعثوا غازين معه، فجاءت عصابة من أصحابه: فيهم عبد الله بن معقل المزني، فقالوا: يا رسول الله احملنا؟ فقال: والله لا أجد ما أحملكم عليه، فولوا ولهم بكاء، وعزَّ عليهم ان يحبسوا عن الجهاد، ولا يجدون نفقة ولا محملاً، فانزل الله U هذهِ الآية(١٧٤).

ثالثاً/ المناسبة

انه تعالى لما بين الوعيد في حق من يوهم العذر، مع أنه لا عذر له، ذكر أصحاب الأعذار الحقيقية، وبين أن تكليف الله تعالى بالغزو والجهاد عنهم ساقط، وهم أقسام:

القسم الأول: الصحيح في بدنه، الضعيف مثل الشيوخ. ومن خلق في أصل الفطرة ضعيفاً نحيفاً، وهؤلاء هم المرادون بالضعفاء. والدليل عليه أنه عطف عليهم المرضى، والمعطوف مباين للمعطوف عليه، فما لم يحمل الضعفاء على الذين ذكرناهم، لم يتميزوا عن المرضى.

القسم الثاني: المرضى، وخل فيه أصحاب الـمى، والعرج، والزمانة، وكل من كان موصوفاً بمرض يمنعه من التمكن من المحاربة.

والقسم الثالث: الذين لا يجدون الأهبة والزاد والراحلة، وهم الذين لا يجدون ما ينفقون، لان حضوره في الغزو إنما ينفع إذا قدر على الإنفاق على نفسه.

فلما ذكر الله تعالى الضعفاء والمرضى والفقراء، بين انه يجوز لهم التخلف عن الجهاد بشرط ان يكونوا ناصحين لله ورسوله، وبين كونهم، وأنه ليس لأحد عليهم سبيل، ذكر قسماً رابعاً من المعذورين(١٧٥)، (وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)(١٧٦).

رابعاً/ القراءات

١- قوله تعالى: (الْمَرْضَى) (١٧٧)، فقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وورش بالإمالة(١٧٨).

٢- قوله تعالى: (لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) (١٧٩)، فقد قرأ أبو حيوة (الله ورسولَهُ)(١٨٠).

٣- قوله تعالى: (لِتَحْمِلَهُمْ) (١٨١)، فقد قرأ معقل بن هارون (لنحملهم)(١٨٢).

خامساً/ القضايا البلاغية

١- التذييل(١٨٣): وذلك في قوله تعالى: (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١٨٤).

٢- عطف الخاص(١٨٥) على العام(١٨٦)، وذلك في قوله تعالى: (وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ)(١٨٧) إعتناءً بشأنهم(١٨٨).

٣- المبالغة: وذلك في قوله تعالى: (وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ)(١٨٩)، لان العين جعلت كأنها كلها دمع فائض(١٩٠).

سادساً/ الإعراب

١- قوله تعالى: (وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ)(١٩١)، اسم ليس. (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ)(١٩٢)، في موضع رفع اسم (ما)(١٩٣).

٢- قوله تعالى: (وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ)(١٩٤)، الجملة في موضع نصب على الحال(١٩٥).

٣- قوله تعالى: (حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا)(١٩٦)، (حزنا) مصدر، (ألا يجدوا) نصب بأن(١٩٧).

سابعاً/ المعنى العام

يتضمن هذا النص القرآني تقريراً لطبيعة البيعة الإسلامية مع الله على الجهاد في سبيله وطبيعة هذا الجهاد وحدوده، وواجب أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب، وانه لا يحل لهم أنْ يتخلفوا عنه، وما كان لهم ان يتخلفوا عن رسول الله، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، وضرورة المفاضلة مع المشركين والمنافقين. وهذهِ الآيات تحدد النبعة، فليس الخروج ضربة لازب على من يطيقون ومن لا يطيقون، والإسلام مع كل هذا وذاك دين اليسر و(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)(١٩٨). فالذين عجزوا عن النفرة لا تثريب عليهم ولا مؤاخذة لهم، وان الله سبحانه لما استنفرهم لغزو الروم، ودعاهم إلى الخروج لغزوة تبوك بادر المخلصون، وتوقف المنافقون والمتثاقلون، وجعلوا يستأذنون رسول الله e في التخلف، ويعتذرون إليه بأعذار منها كفر، كقول الحرّ بن قيس: ائذن لي ولا تفتني ببنات بني الأصفر، فإني لا أقدر على الصبر عنهن، فانزل الله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواوإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ)(١٩٩)، ومنهم من قال: (لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ)(٢٠٠)، وقال في أهل العذر الصحيح: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٢٠١)، وهم الذين صدقوا في حالهم، وكشفوا عن عذرهم(٢٠٢).

فقوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ)(٢٠٣)، أصلُ في سقوط التكليف عن العاجز، فكل من عجز عن شيء سقط عنه، فتارة إلى بدل هو فعل، وتارة إلى بدل هو عزم، ولا فرق بين العجز من جهة القوة أو العجز من جهة المال، ونظير هذهِ الآية قوله تعالى: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)(٢٠٤) وقوله: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ)(٢٠٥). وروي عن انس t ان رسول الله e قال: ((لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً، ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من وادٍ إلا وهم معكم فيه، قالوا: يا رسول الله، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: حبسهم العذر))(٢٠٦). فبينت هذهِ الآية مع نظائرها انه لا حرج على المعذورين،

وهم قوم عرف عذرهم كأرباب الزمانة والهرم والعمى والعرج، وأقوام لم يجدوا ما ينفقون، فقال: ليس على هؤلاء إثم(٢٠٧). (إِذَا نَصَحُوا)، أي ليس عليهم إثم إذا نصحوا لله ولرسوله في مغيبهم عن الجهاد مع رسول الله e، والنصح لله ولرسوله الإيمان بهما وطاعتهما في السر والعلن، وتوليهما والحب والبغض فيها، كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه(٢٠٨). (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ)، أي ليس على من أحسن، فنصح لله ورسوله في تخلفه عن رسول الله e عن الجهاد معه، لعذر يعذر به طريق يتطرق عليه، فيعاقب من قبله(٢٠٩). (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) أي ساتر على ذنوب المحسنين، يتغمدها بعفوه لهم عنها، رحيم بهم ان يعاقب عليها، ومن مغفرته ان لم يؤاخذ أهل الأعذار بالقعود عن الجهاد، ومن رحمته ان لم يكلف أهل الأعذار بما يشق عليهم(٢١٠).

(وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)(٢١١)، وهم البكاؤون أتو رسول الله e يسألونه الحُمْلان ليبلغوا إلى مغزاهم بجهاد أعداء الله (قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ)، أي: لا أجد حمولة أحملكم عليها (تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً)، أي: انصرفوا وأعينهم تسيل بالدمع من شدة الحزن (أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)، أي: لأنهم لم يجدوا ما ينفقونه في مطالب الجهاد، ولا الرواحل التي يركبونها في حال سفرهم إلى تبوك. فسمّوا البكائين(٢١٢).

يقول صاحب الظلال: (وإنها لصورة مؤثرة للرغبة الصحيحة في الجهاد، والألم الصادق للحرمان من نعمة أدائه، وإنها لصورة واقعة حفظتها الروايات عن جماعة من المسلمين في عهد الرسول الكريم e، تختلف الراويات في تعيين أسمائهم، ولكنها تتفق على الواقعة الصحيحة. فبمثل هذهِ الروح انتصر الإسلام، وبمثل هذهِ الروح عزت كلمته، فلننظر أين نحن من هؤلاء. ولننظر أين روحنا من تلك العصبة. ثم لنطلب النصر والعزة إن استشعرنا من أنفسنا بعض هذهِ المشاعر. وإلا فلنسدد ولنقارب والله المستعان)(٢١٣).

ثامناً/ ما يستفاد من الآيات

١- قبول عذر المعتذر بالحاجة والفقر عن التخلف في الجهاد إذا ظهر من حاله صدق الرغبة، مع دعوى المَعْجَزة، كأفاضة العين، وتغيير الهيئة.

٢- لا يلزم الفقير الخروج في الغزو والجهاد تعويلاً على النفقة من المسألة.

٣- ان من جملة الأمور الجارية مجرى الإعانة على الجهاد، للذين لا إثم عليهم، إذا أقاموا في البلد احترزوا عن إلقاء الأراجيف، وعن إثارة الفتن، وسعوا في إيصال الخير إلى المجاهدين. فان ذلك يشبه فعل الموالي الناصح لله ورسوله.

الخاتمة

مما تقدم يمكن تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث، وهي كالآتي:

١- إن أعداء الدعوة الإسلامية لن يستطيعوا – مهما ضيقوا عليها ومهما عذبوا وآذوا أربابها، ومهما قاطعوهم وائتمروا بهم- ان يمنعوها من ان تؤتي ثمارها أو ان يحبسوها عن الانتشار في مشارق الأرض ومغاربها.

٢- ان في قدوم وفد النصارى إلى مكة للقاء رسول الله e، والتعرف على الإسلام، في غمرة ما كان المسلمون يعانونه من عذاب وإيذاء ومقاطعة وتضييق، دلالة باهرة على ان ما قد يلاقيه أرباب الدعوة الإسلامية في طريقهم من الآلام والمصائب، لا يعني بحال من الخيبة أو الإخفاق، ولا يستلزم الضعف أو التخاذل أو اليأس. بل العذاب طريق لابد من سلوكها للوصول إلى النجاح والنصر.

٣- إن القصص القرآني وما جرى فيه آيات من الإخلاص، وحب الجهاد لنصرة دين الله، وبث دعوته في الآفاق، وفيه من لطف الله بضعفاء المؤمنين الذين يعيشون في حياتهم عيشة عملية.

٤- إن اشد الكفار تمرداً وعتواً وعداوة للمسلمين اليهود، ويضاهيهم المشركون، وان أقربهم مودة النصارى.

٥- بيان أهمية الجهاد بالنفس والمال في سبيل الله، وانه الدليل الوحيد على صدق إسلام المسلم، وإنه أهم فارق بين المؤمنين والمنافقين.

٦- إن من كان شيخاً مسناً، أو مريضاً عاجزاً، لا يستطيع الجهاد، أو فقيراً لا يجد نفقة للجهاد، فإن الآيات صريحة بنفي الإثم على من كانت تلك صفاته.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش

(١) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٣٤٦ (مادة دمع).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٣٤٦، والمفردات: للراغب الأصفهاني: ١٧٩، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٦٦٠، ولسان العرب: لابن منظور: ٤١١/٣ (مادة دمع).

(٣) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٦٦٠، ولسان العرب: لابن منظور: ٤١١/٣ (مادة دمع).

(٤) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: ١٧٩، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٦٦٠ (مادة دمع)، والكليات: لابي البقاء الكفوي: ٢٤٧ (مادة البكاء)، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٠/٧.

(٥) في ظلال القرآن: لسيد قطب: ٣/ ١٤.

(٦) سورة المائدة: ٨٢- ٨٥.

(٧) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٧١٩ (مادة عدو).

(٨) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: ١٣١ (مادة عدا).

(٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس ٧١٩، ومختار الصحاح: للرازي: ٤١٩ (مادة عدو).

(١٠) ينظر: العين: للفراهيدي: ٦١١- ٦١٢ (مادة عدو)،ولسان العرب:لابن منظور:١٣٢/٦- ١٣٥(مادة عدا).

(١١) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: ١٣٥/٦ (مادة عدا).

(١٢) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ١٠٤٠ (مادة ودّ).

(١٣) ينظر: العين: للفراهيدي: ١٠٤١، والمفردات: للراغب الأصفهاني: ٥٤٠، ولسان العرب: لابن منظور: ٢٥٠/٩ (مادة ودد).

(١٤) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: ٢٥٠/٩ (مادة ودد).

(١٥) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٨٢٥ (مادة قس).

(١٦) ينظر: العين: للفراهيدي: ٧٨٧،ومعاني القرآن وإعرابه: للزجاج: ٢٠٠/٢،ولسان العرب:لابن منظور: ٣٥٦/٧.

(١٧) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: ٤٢٠(مادة قس)، وروح المعاني: للآلوسي: ٥/٤.

(١٨) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: ٢٢٧/٢، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ١٦٦/٦، وروح المعاني: للآلوسي: ٥/٤.

(١٩) ينظر: العين: للفراهيدي: ٧٨٧، والمفردات: للراغب الأصفهاني: ٤٢٠ (مادة قس)، والمحرر الوجيز: لابن عطية: ٢٢٧/٢، ومعترك الأقران: للسيوطي: ١٧٧/٣، وروح المعاني: للآلوسي: ٥/٤، ولسان العرب: لابن منظور: ٣٥٦/٧ - ٣٥٧ (مادة قس).

(٢٠) المحرر الوجيز: لابن عطية: ٢٢٧/٢، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ١٦٦/٦.

(٢١) معجم مقاييس اللغة: لإبن فارس: ٨٢٥ (مادة رهب).

(٢٢) ينظر: العين: للفراهيدي: ٩٨- ٩٩، ولسان العرب: لابن منظور: ٢٦٧ (مادة رهب).

(٢٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٨٢٥، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٩٩ (مادة رهب).

(24) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٨٢٥ (مادة رهب).

(٢٥) ينظر: تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة: ٣٣٣.

(٢٦) المفردات: ٢١١.

(٢٧) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٩٩، ولسان العرب: لابن منظور: ٢٦٧/٤ (مادة رهب).

(٢٨) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٨٠٣ (مادة فيض).

(٢٩) ينظر: العين: للفراهيدي: ٧٦١، والمفردات: للراغب الأصفهاني: ٤٠٣، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٦٠٠، ولسان العرب: لابن منظور: ٧/ ٢٠٦ (مادة فيض).

(٣٠) سورة المائدة: من الآية ٨٣.

(٣١) المفردات: ٤٠٣- ٤٠٤ (مادة فيض).

(٣٢) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٥١٧ (مادة شهد).

(٣٣) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٢٧٨، ولسان العرب: لابن منظور: ٢١٥/٥ (مادة شهد).

(٣٤) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: ٢٧٧، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٢٧٨ (مادة شهد).

(٣٥) ينظر: العين: للفراهيدي: ٤٩٨، ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٥١٧، ولسان العرب: لابن منظور: ٢١٤- ٢١٧ (مادة شهد).

(٣٦) ينظر: العين: للفراهيدي: ٤٩٨، ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٥١٧ (مادة شهد).

(٣٧) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٦٠٠ (مادة طمع).

(٣٨) ينظر: العين: للفراهيدي: ٥٧٦- ٥٧٧، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٦٨٧، ولسان العرب: لابن منظور: ٥/ ٦٤٣ (مادة طمع).

(٣٩) المفردات: ٣١٩ (مادة طمع).

(٤٠) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ١٧٣ (مادة ثوب).

(٤١) ينظر: العين: للفراهيدي: ١٢١، ولسان العرب: لابن منظور: ٧١٦/١ (مادة ثوب).

(٤٢) ينظر: العين: للفراهيدي: ١٢١، ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ١٧٣، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٧٣، ولسان العرب: لابن منظور: ٧١٧/١ (مادة ثوب).

(٤٣) ينظر: العين: للفراهيدي: ١٢١، والمفردات: للراغب الأصفهاني: ٨٨، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٧٣ (مادة ثوب).

(٤٤) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: ٨٩، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٧٣، ولسان العرب: لابن منظور: ٧١٩/١ (مادة ثوب).

(٤٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ١٧٣، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٧٣ (مادة ثوب).

(٤٦) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: ٨٨، ولسان العرب: لابن منظور: ١/ ٧١٨ (مادة ثوب).

(٤٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٤/ ١١٨٥، ولباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: ٩٥- ٩٦، وجامع البيان: للطبري: ٧/ ١-٢، وتفسير الكشاف: للزمخشري: ٣٠٥، والتفسير الكبير: للرازي: ١٢/ ٦٨، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٦/ ١٦٦، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٨٥/٢، والدر المنثور: للسيوطي: ١٢٩/٣.

(٤٨) سورة المائدة: الآية ٨٢- ٨٣.

---

(٤٩) ينظر: مسند ابن الجعد: ١/ ٣٢١، ولباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: ٩٦، وجامع البيان: للطبري: ٧/ ١– ٢، والمحرر الوجيز: لابن عطية: ٢/ ٢٢٦– ٢٢٧، والتفسير الكبير: للرازي: ١٢/ ٦٨، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٦/ ١٦٦، وتفسير النسفي: ١/ ٤٣٢، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢/ ٨٥، والدر المنثور: للسيوطي: ٣/ ١٣٠.

(٥٠) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٤/ ١١٨٥، وجامع البيان: للطبري: ٧/ ١– ٢، والتفسير الكبير: للرازي: ١٢/ ٦٨، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٦/ ١٦٦، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/ ٩.

(٥١) سورة المائدة: من الآية ٨٣.

(٥٢) ينظر: المعجم الأوسط: للطبراني: ٧/ ٣٣٦، ولباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: ٩٦، وجامع البيان: للطبري: ٧/ ١– ٢، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٦/ ١٦٦.

(٥٣) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: ١٢/ ٦٦، ونظم الدرر: للبقاعي: ٢/ ٥٢٢، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/ ٦، وصفوة التفاسير: للصابوني: ١/ ٣٣١.

(٥٤) سورة التوبة: من الآية ٨٢.

(٥٥) ينظر: غيث النفع: للصفاقسي: ٢٠٤.

(٥٦) سورة التوبة: من الآية ٨٢.

(٥٧) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: للدمياطي: ٢٠٢، وغيث النفع: للصفاقسي: ٢٠٤.

(٥٨) سورة التوبة: من الآية ٨٣.

(٥٩) ينظر: غيث النفع: للصفاقسي: ٢٠٤.

(٦٠) سورة التوبة: من الآية ٨٣.

(٦١) ينظر: الكشاف: للزمخشري: ٣٠٦، والبحر المحيط: لابي حيان: ٦/٤.

(٦٢) سورة التوبة: من الآية ٨٤.

(٦٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: للدمياطي: ٢٠٢، وغيث النفع: للصفاقسي: ٢٠٤.

(٦٤) سورة التوبة: من الآية ٨٤.

(٦٥) ينظر: البحر المحيط: لابي حيان: ٦/٤.

(٦٦) سورة التوبة: من الآية ٨٥.

(٦٧) ينظر: الكشاف: للزمخشري: ٣٠٦، والبحر المحيط: لابي حيان: ٦/٤.

(٦٨) ينظر: المختصر في شواذ القراءات: لابن خالويه: ٣٤.

(٦٩) الطباق: هو الجمع بين المتضادين في الجملة. ينظر: معترك الأقران: للسيوطي: ١/ ٣١٤.

(٧٠) سورة المائدة: من الآية ٨٢.

(٧١) السورة نفسها.

(٧٢) صفوة التفاسير: للصابوني: ١/ ٣٣٥.

(٧٣) المبالغة: هي ان يدعي المتكلم لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلاً. ينظر: إعجاز القرآن: للباقلاني: ٢٤٥، ومعترك الأقران: للسيوطي: ١/ ٣١٣.

(٧٤) سورة المائدة: من الآية ٨٢.

(٧٥) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/٧، وصفوة التفاسير: للصابوني: ٣/ ٣٣٥.

(٧٦) سورة المائدة: من الآية ٨٣.

(٧٧) ينظر: تفسير النسفي: ١/ ٤٣٢، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٠/٧، وصفوة التفاسير: للصابوني: ١/ ٣٣٥.

(٧٨) التعليل: هو ان يدعي بوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير مطابق لما في نفس الأمر. وغالب التعليل في القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى، وحروفه: اللام، وان، وأن، وإذ، والباء، وكي، ولعل. ينظر: معترك الأقران: للسيوطي: ١/ ٢٨٨، وكشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوي: ١/ ٤٨٩.

(٧٩) سورة المائدة: من الآية ٨٣.

(٨٠) التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/ ١٠.
(٨١) التفريع:هو ان يثبت حكم لتعلق أمر، بعد إثباته لمتعلق له آخر.ينظر:جواهر البلاغة:لأحمد الهاشمي: ٤٠٢.
(٨٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/ ١٢ والآية ٨٣ من سورة المائدة.
(٨٣) المجاز: هو ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره، لمناسبة بينهما، إما من حيث الصورة، أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة، كأسم الأسد للرجل الشجاع، وكألفاظ يكنى بها الحديث. ينظر: التعريفات: للجرجاني: ٢٠٣.
(٨٤) سورة المائدة: من الآية ٨٥.
(٨٥) ينظر: روح المعاني: للآلوسي: ٤/ ٧.
(٨٦) سورة المائدة: من الآية ٨٢.
(٨٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: ٢/ ١٩٩، وإعراب القرآن: للنحاس: ٢/ ٣٦.
(٨٨) سورة المائدة: من الآية ٨٢.
(٨٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: ٢/ ١٩٩، وإعراب القرآن: للنحاس: ٢/ ٣٦، ومشكل إعراب القرآن: للقيسي: ٢/ ٧٣٥، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: ١/ ٢٢٣.
(٩٠) سورة المائدة: من الآية ٨٢.
(٩١) سورة المائدة: من الآية ٨٢.
(٩٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: للعكبري: ١/ ٢٢٣.
(٩٣) سورة المائدة: من الآية ٨٢.
(٩٤) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: ٢/ ٣٦، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: ١/ ٢٢٣.
(٩٥) سورة المائدة: من الآية ٨٢.
(٩٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: للعكبري: ١/ ٢٢٣.
(٩٧) سورة المائدة: من الآية ٨٢.
(٩٨) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: ٢/ ٣٧.
(٩٩) سورة المائدة: من الآية ٨٢.
(١٠٠) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: ٢/ ٣٧.
(١٠١) سورة المائدة: من الآية ٨٣.
(١٠٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: للعكبري: ٢/ ٢٢٣.
(١٠٣) سورة المائدة: من الآية ٨٢.
(١٠٤) السورة نفسها: من الآية ٨٣.
(١٠٥) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: ٢/ ٣٧، ومشكل إعراب القرآن: للقيسي: ٢/ ٧٣٥، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: ١/ ٢٢٤.
(١٠٦) سورة المائدة: من الآية ٨٣.
(١٠٧) السورة نفسها: من الآية ٨٤.
(١٠٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: ٢/ ١٩٩، وإعراب القرآن: للنحاس: ٢/ ٣٧، ومشكل إعراب القرآن: للقيسي: ١/ ٧٣٥، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: ١/ ٢٢٤.
(١٠٩) ينظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب: ٣/ ٩.
(١١٠) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/ ٦.
(١١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: ٢/ ١٩٩، والمحرر الوجيز: لابن عطية: ٢/ ٢٢٥، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢/ ٨٥، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/ ٦.
(١١٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب: ٣/ ٩.
(١١٣) سورة المائدة: من الآية ٨٢.

(١١٤) ينظر: روح المعاني: للآلوسي: ٣/٤، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب: ٣/ ١٠٩، ومواهب الرحمن: لعبد الكريم المدرس: ٣/ ١٩٦.

(١١٥) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٧/١، والمحرر الوجيز: لابن عطية: ٢/٢٢٥.

(١١٦) سورة المائدة: من الآية ٨٢.

(١١٧) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٧/١، والتسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي: ١/ ١٨٥، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢/ ٨٦.

(١١٨) سورة المائدة: من الآية ٨٢.

(١١٩) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: ٢/ ٢٢٦، والكشاف: للزمخشري: ٣٠٥، ومواهب الرحمن: لعبد الكريم المدرس: ٣/ ١٩٦.

(١٢٠) سورة المائدة: من الآية ٨٢.

(١٢١) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٧/١، والكشاف: للزمخشري: ٣٠٥، والتفسير الكبير: للرازي: ١٢/٦٦، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٦/١٦٧، وتفسير النسفي: ١/ ٤٣٢، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢/ ٨٩، وروح المعاني: للآلوسي: ٤/ ٥.

(١٢٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/ ٧.

(١٢٣) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: ٢/ ٢٢٦– ٢٢٧، والتفسير الكبير: للرازي: ١٢/ ٦٨، وروح المعاني: للآلوسي: ٤/ ٥– ٦، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب: ٣/ ١٣.

(١٢٤) سورة المائدة: الآية ٨٣.

(١٢٥) سورة المائدة: من الآية ٨٢.

(١٢٦) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: ٢/ ٢٢٦– ٢٢٧، وروح المعاني: للآلوسي: ٤/ ٥–٦.

(١٢٧) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: ٢/ ٢٢٧، والكشاف: للزمخشري: ٣٠٥، والتسهيل لعلوم التنزيل: للجزي: ١/ ١٨٥، وروح المعاني: للآلوسي: ٤/٥.

(١٢٨) سورة المائدة: من الآية ٨٣.

(١٢٩) السورة نفسها.

(١٣٠) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٧/٦، والمحرر الوجيز: لابن عطية: ٢/ ٢٢٧، والتسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي: ١/ ١٨٥، ومواهب الرحمن: لعبد الكريم المدرس: ٣/ ١٩٩.

(١٣١) سورة المائدة: من الآية ٨٣.

(١٣٢) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٧/٦، والكشاف: للزمخشري: ٣٠٦، والتفسير الكبير: للرازي: ١٢/٦٨، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٦/ ١٦٧، وروح المعاني: للآلوسي: ٤/٦، ومواهب الرحمن: لعبد الكريم المدرس: ٣/ ١٩٩.

(١٣٣) في ظلال القرآن: ٣/ ١٣– ١٤.

(134) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب: ٣/١٣– ١٤

(١٣٥) سورة المائدة: الآية ٨٤.

(١٣٦) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٧/٧، والكشاف: للزمخشري: ٣٠٦، والتفسير الكبير: للرازي: ٢/ ٦٨– ٦٩، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٦/ ١٦٨، وروح المعاني: للآلوسي: ٤/٧، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/١٢.

(١٣٧) ينظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب: ٣/١٥.

(١٣٨) سورة المائدة: الآية ٨٥.

(١٣٩) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٧/٧، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٦/ ١٦٨، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢/ ٨٦، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٧/١٢، ومواهب الرحمن: لعبد الكريم المدرس: ٣/ ١٩٩، وصفوة التفاسير: للصابوني: ١/٣٣٢.

(١٤٠) في ظلال القرآن: ٣/ ١٥– ١٦.

(١٤١) سورة التوبة: الآيتان ٩١– ٩٢.

(١٤٢) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٥٧٥ (مادة ضعف).

(١٤٣) ينظر: العين: للفراهيدي: ٥٤٩، ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٥٧٥، والمفردات: للراغب الأصفهاني: ٣٠٧، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٧٦٥، ولسان العرب: لابن منظور: ٥/ ٥٠٣- ٥٠٤ (مادة ضعف).

(١٤٤) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٧٦٥، ولسان العرب: لابن منظور: ٥/ ٥٠٥ (مادة ضعف).

(١٤٥) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: ٥/ ٥٠٤ (مادة ضعف).

(١٤٦) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٢٤٠ (مادة حرج).

(١٤٧) ينظر: العين: للفراهيدي: ١٨١، والمفردات: للراغب الأصفهاني: ١١٨، ولسان العرب: لابن منظور: ٢/ ٣٨٠ (مادة حرج).

(١٤٨) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: ٢/ ٣٨٠ (مادة حرج).

(١٤٩) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: ١٨١، ولسان العرب: لابن منظور: ٢/ ٣٨١ (مادة حرج).

(١٥٠) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٢٤٠، ولسان العرب: لابن منظور: ٢/ ٣٨١ (مادة حرج).

(١٥١) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٩٩٣ (مادة نصح).

(١٥٢) سورة هود: من الآية ٣٤.

(١٥٣) ينظر: العين: للفراهيدي: ٩٦٣، والمفردات: للراغب الأصفهاني: ٥١٧، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٢٣٦، ولسان العرب: لابن منظور: ٨/ ٥٧١ (مادة نصح).

(١٥٤) المفردات: للراغب الأصفهاني: ٥١٧، ولسان العرب: لابن منظور: ٨/ ٥٧١ (مادة نصح).

(١٥٥) ينظر: العين: للفراهيدي: ٩٦٣، ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٩٩٣، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٢٣٦، ولسان العرب: لابن منظور: ٨/ ٥٧١- ٥٧٢ (مادة نصح).

(١٥٦) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٤٨٢ (مادة سبل).

(١٥٧) سورة الأعراف: من الآية ١٤٦.

(١٥٨) سورة يوسف: من الآية ١٠٨.

(١٥٩) ينظر: العين: للفراهيدي: ٤٠٨، والمفردات: للراغب الأصفهاني: ٢٣٠، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٩٣١، ولسان العرب: لابن منظور: ٤/ ٤٨٤ (مادة سبل).

(١٦٠) ينظر: المفردات: للراغب الأصفهاني: ٢٣٠، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٩٣١، ولسان العرب: لابن منظور: ٤/ ٤٨٤ (مادة سبل).

(١٦١) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٩٣١، ولسان العرب: لابن منظور: ٤/ ٤٨٤ (مادة سبل).

(١٦٢) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٢٦٤ (مادة حمل).

(١٦٣) ينظر: العين: للفراهيدي: ٢١٤، والمفردات: للراغب الأصفهاني: ١٣٧، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ٩٠٨، ولسان العرب: لابن منظور: ٢/ ٦٠٠ (مادة حمل).

(١٦٤) المفردات: ١٣٧ (مادة حمل).

(١٦٥) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٢٤٢ (مادة حزن).

(١٦٦) ينظر: العين: للفراهيدي: ١٨٧، والمفردات: للراغب الأصفهاني: ١٢١، والقاموس المحيط: للفيروز آبادي: ١٠٩٥، ولسان العرب: لابن منظور: ٢/ ٤٢٩- ٤٣٠ (مادة حزن).

(١٦٧) سورة يوسف: من الآية ٨٤.

(١٦٨) سورة التوبة: من الآية ٩٢.

(١٦٩) سورة يوسف: من الآية ٨٦.

(١٧٠) ينظر: العين: للفراهيدي: ١٨٧- ١٨٨، ولسان العرب: لابن منظور: ٢/ ٤٣٠ (مادة حزن).

(١٧١) سورة التوبة: الآية ٩٢.

(١٧٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٦/ ١٨٦١، ولباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: ١٢٢، وجامع البيان: للطبري: ١٠/ ٢١٢- ٢١٣، والكشاف: للزمخشري: ٤٤٦، والمحرر الوجيز: لابن عطيه: ٣/

٧٠- ٧١، والتفسير الكبير: للرازي: ١٦/ ١٦٢، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٨/ ١٤٥، والتسهيل: لابن جزي: ٢/ ٨٢، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢/ ٣٨١- ٣٨٢، وأحكام القرآن: لابن العربي: ٢/ ٩٨١، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٠/ ٢٩٦.

(١٧٣) سورة التوبة: الآية ٩٣.

(١٧٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٦/ ١٨٦٣، ولباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: ١٢٢- ١٢٣، وجامع البيان: للطبري: ١٠/ ٢١٢- ٢١٣، والكشاف: للزمخشري: ٤٤٦، والتفسير الكبير: للرازي: ١٦/ ١٦٢، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٨/ ١٤٥، والتسهيل: لابن جزي: ٢/ ٨٢، وأحكام القرآن: لابن العربي: ٢/ ٩٨١، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٠/ ٢٩٦.

(١٧٥) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: ١٦/ ١٦٠- ١٦١، ونظم الدرر: للبقاعي: ٣/ ٣٧٢، وصفوة التفاسير: للصابوني: ١/ ٥١٧.

(١٧٦) سورة التوبة: الآية ٩٣.

(١٧٧) سورة التوبة: من الآية ٩١.

(١٧٨) ينظر: غيث النفع: للصفاقسي: ٢٣٨.

(١٧٩) سورة التوبة: من الآية ٩١.

(١٨٠) ينظر: البحر المحيط: لابي حيان: ٥/ ٨٥.

(١٨١) سورة التوبة: من الآية ٩٢.

(١٨٢) ينظر: البحر المحيط: لابي حيان: ٥/ ٨٦.

(١٨٣) التذييل: هو تعقيب جملة بجملة مشتملة على معناها للتوكيد. ينظر: التعريفات: للجرجاني: ٥٥.

(١٨٤) التحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٠/ ٢٩٥ والآية ٩٢ من سورة التوبة.

(١٨٥) الخاص: لغة: من خص الشيء يخصه خصوصا فهو خاص، من باب قعد، ضد عم، واختص مثله، والخاصة خلاف العامة. وفي الاصطلاح: كل لفظ وضع لمعنى واحد على انفراد وقطع المشاركة. ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: لعبد العزيز الحنفي: ١/ ٣٠- ٣١.

(١٨٦) العام: لغة: مشتق من العموم، وحد العموم في اللغة هو شمول أمر المتعدد، سواء كان الأمر لفظاً أو غيره، ومنه قولهم: عم الخير إذا شملهم وأحاط بهم. وفي الاصطلاح: هو لفظ وضع وضعا واحداً لكثير غير محصور مستغرق بجميع ما يصطلح عليه. ينظر: فتح الغفار بشرح المنار: لابن الحنفي: ١/ ٨٤، وشرح التلويح على التوضيح: للتفتازاني: ١/ ٣٣.

(١٨٧) سورة التوبة: من الآية ٩٢.

(١٨٨) صفوة التفاسير: للصابوني: ١/ ١٥٦.

(١٨٩) سورة التوبة: من الآية ٩٢.

(١٩٠) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: ١٦/ ١٦٢، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٠/ ٢٩٦.

(١٩١) سورة التوبة: من الآية ٩١.

(١٩٢) السورة نفسها.

(١٩٣) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: ٢/ ٢٣١، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: ٢/ ٢٠.

(١٩٤) سورة التوبة: من الآية ٩٢.

(١٩٥) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: ٢/ ٢٣١، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: ٢/ ٢٠.

(١٩٦) سورة التوبة: من الآية ٩٢.

(١٩٧) ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: ٢/ ٢٣١، والتبيان في إعراب القرآن: للعكبري: ٢/ ٢٠.

(١٩٨) سورة البقرة: من الآية ٢٨٦.

(١٩٩) سورة التوبة: الآية ٤٩.

(٢٠٠) سورة التوبة: من الآية ٨١.

(٢٠١) سورة التوبة: الآية ٩٢.

---

(٢٠٢) ينظر: أحكام القرآن: لابن العربي: ٢/ ٩٨٢، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب: ٤/ ٨٩- ٢٦٨، وفقه السيرة النبوية: للبوطي: ٢٩٥.

(٢٠٣) سورة لتوبة: من الآية ٩٢.

(٢٠٤) سورة البقرة: من الآية ٢٨٦.

(٢٠٥) سورة النور: من الآية ٦١.

(٢٠٦) صحيح البخاري: ٤/ ١٦١٠ (كتاب المغازي، باب نزول النبي الحجر).

(٢٠٧) ينظر: جامع البيان: للطبري: ١٠/ ٢١١، والكشاف: للزمخشري: ٤٤٥، والمحرر الوجيز: لابن عطية: ٣/ ٧٠، والتفسير الكبير: للرازي: ١٦/ ١٦٠، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٨/ ١٤٤، وزاد المسير: لابن الجوزي: ٤/ ٤٨٥، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٠/ ٢٩٤.

(٢٠٨) ينظر: جامع البيان: للطبري: ١٠/ ٢١١،والكشاف:للزمخشري: ٤٤٥،والتفسير الكبير:للرازي:١٦/ ١٦٠.

(٢٠٩) ينظر: جامع البيان: للطبري: ١٠/ ٢١١، والكشاف: للزمخشري: ٤٤٥، والمحرر الوجيز: لابن عطية: ٣/ ٧٠، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٠/ ٢٩٤.

(٢١٠) ينظر: جامع البيان: للطبري: ١٠/ ٢١١، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ١٠/ ٢٩٤.

(٢١١) سورة التوبة: الآية ٩٢.

(٢١٢) ينظر: جامع البيان: للطبري: ١٠/ ٢١٢، والمحرر الوجيز: لابن عطية: ٣/ ٧٠- ٧١، والتفسير الكبير: للرازي: ١٦/ ١٦٢، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: ٨/ ١٤٥، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٦/ ٢٩٥- ٢٩٦، وصفوة التفاسير: للصابوني: ١/ ٥١٥، والسيرة النبوية: للصلابي: ٨٣١.

(٢١٣) قي ظلال القرآن: لسيد قطب: ٤/ ٣٧٠.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد البناء الدمياطي (ت١١١٧هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢- أحكام القرآن: لابي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٣- إعجاز القرآن: للقاضي أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤- إعراب القرآن: لأبي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٥- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه. (ب- ت).

٦- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: لشرف الدين حسين بن محمد الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: د. هادي عطية مطر، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٧- التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، مطبعة مصطفى محمد بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ.

٨- التعريفات: للشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٩- تفسير ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: اسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.(ب-ت).

١٠-تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١١-تفسير التحرير والتنوير: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٢٨٤هـ)، الناشر دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس. (ب- ت).

١٢-تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م.

١٣-التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب، مطبعة السنة المحمدية، طبع ونشر دار الفكر العربي. (ب- ت).

١٤-تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٥-تفسير النسفي: المسمى بمدارك التنزيل وحقائق الأقاويل: للإمام أبي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت٧٠١هـ)، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان. (ب- ت).

١٦-جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٧-الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٨-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: لأحمد الهاشمي بك، مطبعة الاعتماد، مصر، الطبعة العاشرة، ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م.

١٩-الدر المنثور: للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٠-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢١-زاد المسير في علم التفسير: لابي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)،المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م.

٢٢-السيرة النبوية: للدكتور علي محمد الصّلابي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢٣-شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه: لسعد الدين مسعود التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)، دار العهد الجديد للطباعة، مصر، نشر مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. (ب- ت).

٢٤-صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٥-صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، دار الجيل، بيروت. (ب- ت).

٢٦-العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (ب- ت).

٢٧-غيث النفع في القراءات السبع: لعلي النوري الصفاقسي (ت١١٧٨هـ)، هامش سراج القارئ المبتدئ، طبع مصطفى الحلبي. (ب- ت).

٢٨-فتح الغفار بشرح المنار: لابي نجيم الشيخ زين الدين بن إبراهيم الحنفي (ت٩٧٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م.

٢٩-فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق- سورية، الإعادة السادسة والعشرون، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣٠-في ظلال القرآن: لسيد قطب (ت١٩٦٦م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٣١-القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣٢-كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: للباحث العلامة محمد علي التهانوي، الناشر مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٣٣-كشف الأسرار شرح أصول البزدوي المسمى (كنز الوصول): لعبد العزيز بن احمد الحنفي البخاري (ت٧٣٠هـ)، طبعة مصورة عن الطبعة التركية القديمة. (ب- ت).

٣٤-الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): لابي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٥-لباب النقول في أسباب النزول: للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

٣٦-لسان العرب: للعلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ)، طبع ونشر دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٣٧-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٣٨-مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر الرازي (٦٠٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان. (ب- ت).

٣٩-المختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، عني بنشره برجستر آسر، دار الهجرة، ١٩٣٤م.

٤٠-مسند ابن الجعد: لعلي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر احمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٤١-مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، دراسة وتحقيق: د. حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٥م.

٤٢-معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤٣-معترك الأقران في إعجاز القرآن: للإمام أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤٤-المعجم الأوسط: لابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله محمد وعبد المحسن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٤٥-معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٤٦-مفاتح الغيب المسمى بالتفسير الكبير: للإمام الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية. (ب- ت).

٤٧-المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٤٨-مواهب الرحمن في تفسير القرآن: لعبد الكريم المدرس، عني بنشره محمد علي القره داغي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٤٩-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.